النشـــــــــــرة

تصـــدرها مطـــرانية الـــروم الأرثوذكـــس في بـــيروت

العدد ٨ / ١٩٨٨
الأحد ٢٢ شباط
أحد مرفع اللحم
أحد الدينونة
تذكار وجود عظام الشهداء القديسين
المكرمة التي صودفت في أماكن أفجانيوس
اللحن الثالث
إنجيل السحر الثالث

الـــرســـالـــة (١ كورنثوس ٨: ٨-١٣؛ ٩: ١-٣)
الإنـــجـــيـــل (مـــــتـــــى ٢٥ : ٣١ - ٤٦)

+ أحد الدينونة

أحد أهم دوافع التوبة حسب التقليد المسيحي هو توقع الدينونة. لقـــد اعتـــاد الغـــرب المسيحي ان يتأمل في الدينونة الأخيرة في الفترة التي تسبق ميلاد السيد. أما فـــي الكنيســـة الأرثوذكسية، فيشكل موضوع الدينونة أحد المحاور المهمة في فترة الصوم وما قبله وفي كل خدم الأسبوع العظيم المقدس. هذا يعكس الإيمان المسيحي القديم بأن مجيء الرب للدينونـــة سوف يحدث ليلة الفصح.

الأحد الثاني قبل الصوم مخصص لموضوع الدينونة ويقرأ فيه المقطع الإنجيلي مـــن الرسول متى الذي يتحدث عن مثل الخراف والجداء والجلوس عن اليمين واليسار.

الصور المستعملة في صلوات هذا اليوم مأخوذة من إنجيل اليوم ومن كتاب الرؤيا وسفر دانيال النبي (العروش والملائكة).

ففي صلاة الغروب نتلو: ''عندما تزمع أن تأتي لتضع دينونة عادلة أيها الحاكم المقسط، فتجلس على كرسي مجدك ونهر النار يجري ممتدا امام منبرك مذهلا الجميع، وقوات السماوات ماثلة لديك بخوف، والبشر يحاكمون بدعوة كل على حسب أفعاله، حينئذ أيها المسيح إرث لنا وأهلنا لحزب المخلصين، نحن المتوسلين اليك بإيمان بما انك متحنن''. طالبين من المسيح الإله ان يتعطف علينا نحن التائبين لكي نستحق الخلاص.

وفي صلاة السحر نتذكر ما سيحصل عند الدينونة العامة لجميع البشر ''يا لها من ساعة هائلة حينئذ ويا له من يوم مريع، عندما يجلس الديان على العرش الرهيب والكتب تفتح والأعمال توبخ وخفايا الظلمة تشهد والملائكة يبادرون فيجمعون كل الأمم. هلموا فاسمعوا أيها الملوك والرؤساء العبيد الأحرار، الخطأة والصديقون، الأغنياء والفقراء، انه سيوافي العتيد ان يدين المسكونة بأسرها. فمن يحتمل الوقوف امام وجهه عندما تنتصب لديه الملائكة موبخين الأفعال والظنون والأفكار الصادرة في الليل والنهار. فيا لها من ساعة مهولة حينئذ. فيا نفسي احرصي قبل الانقضاء واهتفي صارخة: اللهم عد فخلصني بما انك متحنن وحدك''.

إضافة الى النصوص الليتورجية التي تذكر المؤمنين بالدينونة الأخيرة هناك الأيقونات التي تلعب دورا تربويا مهما في الكنيسة الأرثوذكسية. ففي بعض الكنائس المرسومة كلها هناك تقليد بأن ترسم في أعلى النرثكس (أي القسم الخلفي من الكنيسة وهو مدخلها)، أيقونة السيد جالسا على العرش، وتحت قدميه نهر من النار. وعن يساره المحكومون بالعذاب الأبدي وعن يمينه من استحقوا الحياة الأبدية. والملائكة ينفخون بالأبواق والموتى يقومون والصديقون يدخلون الملكوت. كذلك نرى ابراهيم وفي أحضانه أرواح الصديقين، واللص التائب واقفا حاملا صليبه.

في إنجيل اليوم نسمع السؤال البسيط – انما الصعب التطبيق – والذي سوف ندان على أساسه: هل أظهرنا محبة للمسيح من خلال محبتنا الآخرين؟ لا يذكر الإنجيل ما قام به وما لم يقم به تجاه المسيح من كوفئوا او من ادينوا. هم لم يلتقوا بالمسيح بحسب إدراكهم ، لكن ما قاموا به من أعمال رحمة ومحبة وتعاطف مع الصغار والفقراء والمحتاجين فقد قاموا به تجاهه لأنه يسميهم ''إخوته''. لقد أوصانا يسوع ''تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك... وتحب قريبك كنفسك بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والأنبياء'' (متى ٢٢: ٣٧ – ٤٠). الوصيتان غير منفصلتين ومحبة القريب واجبة لأنها تعبير عن محبة الله.

لقد خُلق البشر، رجالاً ونساءً. على صورة الله ومثاله، والمسيح ، صورة الله الكاملة، يسكن فينا. نحن نرى المسيح في وجه قريبنا ونحبه في قريبنا، وما نفعله تجاه أي إنسان، خيراً أم شراً، نفعله بالمسيح الساكن وجه هذا الإنسان.

إذا كانت فترة الصوم هي فترة التفكير بالدينونة التي تدفعنا الى التوبة، فإن التوبة الحقيقية هي التي تقودنا الى ممارسة المحبة في حياتنا اليومية وفي كل علاقاتنا. إلا جعل الله أقوالنا افعالاً ومحبتنا واقعاً متجسداً فنُحسب من خراف اليمين المخلّصة.

ملاحظة: نذكّر أبناءنا المؤمنين انه اعتباراً من صباح غد الاثنين يرفع اللحم فقط عن موائدنا تهيئة للصوم الكبير المقدس. وبعد اسبوع أي صباح الاثنين بعد أحد مرفع الجبن يرفع كل الزفر عن الموائد.

+ العبادة المسيحية

+ الليتورجيا وشركة القديسين:

''كونوا أنتم أيضاً قديسين في كل سيرة. لأنه مكتوب كونوا قديسين لأني أنا قدوس'' (١ بطرس ١: ١٥ -١٦). القداسة هي الدعوة لكل إنسان مسيحي مؤمن، والهدف الذي يجب أن يسعى اليه خلال حياته. وقد قلنا في أعداد سابقة أن هدف الليتورجيا وكل الخدم الإلهية هو التقديس، تقديس الإنسان ورفعه الى العلى.

تدخلنا الليتورجيا في سر القداسة عبر إدخالنا في سر شركة القديسين، وذلك عبر الذكر الدائم لجميع القديسين، والتعييد لهم. تضعهم مثالا أمامنا. القديسون أعطوا ذواتهم كليا للمسيح ليحل فيهم وينيرهم، ''فذكرنا لهم إنما هو إنماء وتعميق لشركتنا بالمسيح نفسه، وفي الوقت ذاته هو ربطنا بنظام الخليقة الجديد الذي هو القداسة'' (من أجل فهم الليتورجيا وعيشها). نتذكر القديسين في العبادة لكي يكونوا مثالنا في الصلاة، فهم جاهدوا قبلنا ووصلوا. وإذا كنا نصلي اليوم، فنحن نصلي بالروح التي صلوا هم فيها ووصلوا الى النعيم الأبدي، والروح القدس الذي أنار طريقهم هو نفسه الذي يعمل فينا أيضا. عبر القديسين يظهر الله لنا، والله عجيب في قديسيه.

يقول القديس سمعان اللاهوتي الجديد بأن القديسين يؤلفون سلسلة ذهبية ونحن باستطاعتنا ان نكون جزءا من هذه السلسلة: ''الثالوث القدوس يعم جميع البشر، من أولهم الى أخرهم، من رؤوسهم الى اقدامهم، ويشدهم الى بعضهم البعض...وقديسو كل جيل ينضمون للقديسين الذين سبقوهم، وعلى غرارهم يمتلئون نورا ويؤلفون معهم سلسلة ذهبية يشكل فيها كل قديس حلقة مميزة، متصلا بالحلقتين المجاورتين من طريق الإيمان والمحبة والأعمال

الحسنة. هكذا يكونون جميعاً سلسلة واحدة متصلة بالله، وهذه السلسلة لا تنفصم عراها بسهولة''. هكذا ترى كنيستنا الأرثوذكسية شركة القديسين: سلسلة من المحبة والصلاة حيث لجميع أعضاء الكنيسة على الأرض ''المدعوين الى القداسة''، مكانهم.

في العبادة نطلب شفاعتهم، لأن ''طلبة البار تقتدر كثيراً في فعلها'' (يعقوب ٥: ١٦). في العبادة نصلي أيضاً معهم. ما يميّز المسيحي الغربي عن المسيحي الشرقي. ان الغربي يدخل الى الكنيسة ويريد الاختلاء ليكون مع الله وحده، بينما الشرقي يدخل الى الكنيسة ليكون مع الله وقديسيه. فقبل ان يبدأ صلواته الخاصة يزور أيقونات القديسين ويقبّلها ويضيء الشموع أمامها. لقد وعى الشرقيون ان القديسين يشكلون مجلس الله، وهم في موقف تسبيح وصلاة دائمة أمامه، وإن الكنيسة التي هي فوق، الظافر، والتي هي على الأرض، المجاهدة، كنيسة واحدة وبالتالي شركة واحدة. لقد قلنا في العدد السابق ان هناك ليتورجيا واحدة سماوية وما يجري على الأرض صورة لها، والشيوخ أي القديسون حاضرون دوما هذه الليتورجيا حول الحمل الذبيح والحي: ''ونظرت وسمعت صوت ملائكة كثيرين حول العرش والحيوانات والشيوخ وكان عددهم ربوات ربوات وألوف ألوف قائلين بصوت عظيم مستحق هو الخروف المذبوح ان يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة'' (رؤيا ٥: ١١ -١٢). فعندما نقيم الخدم الإلهية هنا على الأرض، نحن نقيمها مع شركة القديسين الحاضرين حول الليتورجيا السماوية. لذلك من الأهمية بمكان ختم كافة الصلوات في الكنيسة الأرثوذكسية بعبارة ''بصلوات آبائنا القديسين ايها الرب يسوع المسيح إلهنا، ارحمنا وخلصنا. آمين''، لأننا نصلي معهم صلاة واحدة بروح واحدة ونقف معا أمام الإله الواحد. هم قد جاهدوا ووصلوا، علنا نصل نحن ايضا، بصلواتهم، الى حيث المجد الأبدي الذي لا يفنى.

+ تأمل

يقول الرب: ''متى جاء إبن الإنسان وجميع ملائكته معه...'' فأنظر أيها الإنسان امام كم ستدان الجنس البشري بأسره سيكون حاضرا في ذلك الوقت. تصور كم يبلغ عدد الأمة الرومانية، والأمم البربرية التي تعيش اليوم، وكم عدد الذين ماتوا منذ مئة سنة، وفكر الذين دفنوا منذ ألف سنة والذين عاشوا منذ آدم حتى اليوم. إن عددهم لعظيم، ومع ذلك انه ضئيل، لأن الملائكة أكثر عددا. إنهم يؤلفون التسعة والتسعين خروفا، والبشرية هي الخروف الباقي (متى ١٨: ١٢، لو ١٥: ٣ – ٧، حز ٣٤: ١)، لأنه يجب التفكير في عدد السكان بحجم جميع الأماكن. الأرض المسكونة أشبه بنقطة في وسط السماء، والسماء التي تحيطها تحوي عددا يتناسب وإتساعها، وسموات السماوات فيها عدد يفوق الخيال، إذ هو مكتوب: ''الوف

الوف تخدمه، وربوات وقوف قدامه'' (دانيال ٧، ١٠). لا لأن هذا عددهم، ولكن لأنه لم يكن في إستطاعة النبي أن يقول أكثر من ذلك. هكذا سيكون حاضرا في يوم الدينونة، الله أبو الجميع، ويسوع المسيح جالسا معه، والروح القدس. وسيجمعنا كلنا البوق الملائكي ومعنا أعمالنا. الا يجب علينا ان نخشى من الآن؟ لا تظن، أيها الإنسان، انه عقاب بسيط حتى بغض النظر عن العقاب الأبدي، ان تجري الدينونة امام مثل هذا العدد الغفير من الشهود. اما نفضل غالبا ان نموت على ان يديننا أصدقاؤنا؟

... أن الدينونة لرهيبة فعلا، والخوف مما سيعلن: فإما ملكوت السماوات المقترح، وإما النار الأبدية المعدة. قد يقول قائل: ما السبيل إذا للنجاة من النار ودخول الملكوت؟ فيجيب الرب: ''لقد جعت فأطعمتموني...'' (متى ٢٥: ٣٥). تعلم الطريق، لا حاجة الآن لإستعمال الإستعمارة في الكلام، بل القيام بما هو مكتوب: ''جعت فأطعمتموني وعطشت فسقيتموني وكنت غريبا فآويتموني، وعريانا فكسوتموني، ومريضا فعدتموني ، وسجينا فزرتموني'' (متى ٢٥: ٣٥ – ٣٦). إن فعلت ذلك فستملك معه، وإلا فستدان. فأبدأ إذا بالعمل من الآن، وداوم على الإيمان. وعليك الا تذهب لشراء الزيت كالعذارى الجاهلات، وإلا ألقيت خارجا (متى ٢٥: ١٠ – ١١). لا تكتف بأنك تحمل المصباح، بل احتفظ به مشتعلا، وليضئ نور أعمالك للناس (متى ٥: ١٦). ولا تجعل إسم المسيح يجدف عليه بسببك (رو ٢: ٢٤). إلبس ثوب عدم الفساد (١كور ١٥: ٥٣)، وتميز بأعمالك الصالحة (١ تيمو ٢: ١٠) والوزنة التي تلقيتها من العناية الإلهية استثمرها بفائدة (متى ٢٥: ٢٧، لو ١٩: ٢٣). وإذا اؤتمنت على مال فأحسن إدارته، وان كلفت بكلمة تعليم فوزعها بإحكام (٢ تيمور ٢: ١٥). إذا استطعت ان تكسب نفوس المستمعين فلا تتأخر. كثيرة هي أبواب أعمال البر. المهم الا يدان أحد منا ويطرد خارجا، حتى يتسنى لنا ان نقترب بثقة من المسيح الملك الأزلي الذي يملك أبد الدهور. لأنه يملك أبد الدهور هذا الذي يدين الأحياء والأموات. والذي ذبح لأجل الأحياء والأموات وكما يقول بولس: ''قد مات المسيح وعاد الى الحياة ليكون رب الأموات والأحياء'' (رو ١٤: ٩).

القديس كيرلس الاورشليمي
(٣١٤ – ٣٨٧ م.)